

مرة أخرى يحل السادس من أغسطس، الذي يعيد ذاكرة ذلك اليوم المروع قبل 63 سنة إلى أذهان الهيباكوشا الذين يزيد متوسط أعمارهم الآن عن 75 سنة، والذين لا تزال تتردد في آذانهم صرخات ذلك اليوم "أعطني ماءً"، "النجدة"، "أماه!". في هذا اليوم، نحن أيضاً نثبت في قلوبنا أصوات ووجوه وصور أولئك الذين هلكوا في جحيم لن ينساه أبداً الهيباكوشا، أي الناجون من القصف الذري، ونجدد عزمنا على عدم السماح بأن يذوق أي إنسان تلك المعاناة مرة أخرى. نظراً لأن آثار تلك القنبلة الذرية التي لا تزال تلتهم قلوب وأجساد الهيباكوشا قد قدّرت بأقل من حقيقتها حتى الآن، لا يزال العالم يجهل الصورة الكاملة للدمار والخسائر. وما أهمل على وجه الخصوص هو الجرح العاطفي. لذا قررت هيروشيما بدء برنامج علمي يستمر عامين لدراسة الآثار النفسية لتجربة القصف الذري. هذه الدراسة ستعلمنا الأهمية البالغة لتلك الحقيقة النابعة من المأساة والمعاناة والتي مفادها أن الشيء الوحيد الذي ينبغي عمله بالأسلحة النووية هو القضاء عليها.

هذه الحقيقة يدعمها تقرير أعدته مدينة هيروشيما في نوفمبر الماضي حول تقديرات علماء وخبراء في الشؤون النووية للأضرار المحتملة لهجوم نووي، إذ وجدوا مرة أخرى أن الطريقة الوحيدة لحماية الشعوب من مثل هذا الهجوم هو القضاء التام على الأسلحة النووية. ولهذا تنص معاهدة منع الانتشار النووي وتوصية محكمة العدل الدولية بوضوح على أن جميع الدول ملزمة بالانخراط ببنية صادقة في مفاوضات تقود إلى النزاع التام للأسلحة النووية. حتى القادة الذين لعبوا دوراً محورياً في وضع وتنفيذ السياسات النووية الأمريكية سابقاً يطالبون الآن وبشكل متكرر بتحقيق عالم خال من الأسلحة النووية. إن المطالبين بالقضاء على الأسلحة النووية هم الأغلبية. فقد أقرت رابطة المدن والإدارات المحلية التي تمثل أغلبية سكان الأرض حملة "حكام المدن من أجل السلام". كما صادقت مائة وتسعون دولة على معاهدة منع الانتشار النووي بينما وقعت مائة وثلاث عشرة دولة ومنطقة على معاهدات المناطق الخالية من الأسلحة النووية. وصوتت مائة وسبعون دولة العام الماضي لصالح قرار اقترحه اليابان في الأمم المتحدة تدعو إلى القضاء على الأسلحة النووية. ولم تعارض القرار إلا ثلاث دول من بينها الولايات المتحدة الأمريكية. إننا لنأمل أن الرئيس الأمريكي الجديد الذي سينتخب في نوفمبر القادم سيستمع إلى صوت الأغلبية التي تعطي الأولوية لبقاء الجنس البشري.

لتحقيق إرادة الأغلبية حتى عام 2020، اقترح اتحاد حكام المدن من أجل السلام الذي يضم الآن 2368 مدينة في أنحاء العالم في أبريل الماضي بروتوكول هيروشيما - ناغاساكي لتكملة معاهدة منع الانتشار النووي. يدعو البروتوكول إلى وقف فوري لكل الجهود بما فيها تلك المبذولة من قبل الدول النووية لنشر أو الحصول على أسلحة نووية، مع فرض حظر قانوني على كل أشكال شراء أو استخدام السلاح النووي حتى عام 2015. وبالتالي فهو يضع خارطة طريق واضحة نحو عالم خال من الأسلحة النووية. الآن وقد وضح مقصدنا والطريق المؤدي إليه، كل ما يلزمنا هو الإرادة القوية والقدرة على العمل من أجل حماية مستقبل أطفالنا.

لقد تحققت معاهدات حظر الألغام الأرضية المضادة للأفراد والقنابل العنقودية بجهود مواطني بلاد العالم والحكومات التي تشاطرهم المبادئ والإرادة. إن التدابير الأكثر فعالية لمكافحة ارتفاع حرارة الأرض تنبع من المدن. فالتعاون الأهلي على مستوى المدن يمكن أن يحل مشكلات الأسرة البشرية لأن المدن هي موطن أغلبية سكان العالم، والمدن ليست لها قوات مسلحة، كما أن المدن أقامت علاقات شراكة حقيقية حول العالم على أساس التفاهم والثقة المتبادلة. إن الدستور الياباني نقطة انطلاق مثالية للتحول الفكري نحو إعادة تشكيل العالم على غرار العلاقات بين المدن. وأدعو الحكومة اليابانية إلى حماية دستورنا والضغط على كل الحكومات لتبني بروتوكول هيروشيما - ناغاساكي ولعب دور قيادي في جهود القضاء على الأسلحة النووية. كما أطلب المزيد من السخاء في تحديد الأمراض الناجمة عن القصف الذري المؤهلة للدعم وفي تقديم مساعدات تتفق مع واقع الهيباكوشا المسنين بمن فيهم ضحايا "الأمطار السوداء" ومن يعيشون في الخارج. من المقرر أن يجتمع رؤساء برلمانات مجموعة الثمانية الشهر القادم في اليابان لأول مرة. وأمل بشدة أن تساعد استضافة هيروشيما لهذا الاجتماع في نشر فلسفة الهيباكوشا في أنحاء العالم.

اليوم، في الذكرى الثالثة والستين للقصف الذري، نقدم رثاءنا القلبي لأرواح ضحايا القنبلة الذرية، ونوحد صوتنا مع صوت مدينة ناغاساكي وشعوب العالم في التعهد ببذل قصارى جهدنا لتحقيق هدف التخلص التام من الأسلحة النووية.

تاداتوشي أكيبا

عمدة هيروشيما

ترجمة شركة اليابان لخدمة المؤتمرات